**Insyirah: Jurnal Ilmu Bahasa Arab dan Studi Islam**
Vol. 7, No. 2, December 2024, p. 276-293
DOI: 10.26555/insyirah.v7i2.10502

# الوقف والابتداء في النص القرآني، دراسة صوتية تركيبية دلالية

# *Pausing and Starting in The Holy Quran: A Phonetic, Syntactic, and Semantic Study*

**[1]Sanae Azouzi**

[1]University of Sultan Moulay Slimane Beni Mellal, Morocco

ARTICLE INFO

**Article history**
Received: 15 May 2024
Revised: 7 August 2024
Accepted: 1 December 2024

**Keywords**
Pausing,
Starting,
Quran.

*Corresponding Author

ABSTRACT

This paper aims to demonstrate the integrative relationship between the science of stopping and starting in the Holy Quran, and the levels of linguistic study (phonetic, phonological, morphological, syntactic, semantic, and pragmatic). We chose to study the relationship between; the phonetic component, through some phonetic phenomena generated by stopping and starting, such as inclination, vibration, deletion, and addition, and the syntactic component that deals with the distribution and arrangement of words in sentences. Also, the relationship that connects them to give them semantic significance considering the representational relationships between words. We demonstrated this through an applied phonetic, syntactic, and semantic study in some Quranic verses to show the impact of stopping and starting in integrating these levels. We concluded that it is necessary to go beyond the inherited view of separating the levels of the Arabic tongue, which has arisen through linguistic theories aimed at specialized scrutiny, thus narrowing the perspective and obscuring the comprehensive vision.

This is an open access article under the CC–BY-SA license.

## ١. مقدمة

يعتبر الوقف والابتداء قضية مهمة وأساسية في القراءات القرآنية وفي تحليل الخطاب، ترتبط في استنباط أحكامها بدراسة علوم شتى، أهمها علوم اللغة أو اللسانيات وعلوم التفسير؛ إذ لا يمكن الفصل

بين أحد مكونات اللسان العربي في دراسة الوقف والابتداء؛ لأنه لا يتحقق إلا بتضافر واستدعاء كل المكونات.

تسعى هذه الورقة، إذن، إلى بيان أهمية تكامل المكون الصوتي من خلال بعض الظواهر الصوتية المتولدة نتيجة الوقف والابتداء، مثل الإمالة والقلقلة والحذف والزيادة...، والمكون التركيبي الذي يهتم بتوزيع الكلمات ونظمها في جمل، ومن خلال العلاقة التي تربط بينها يتدخل المكون الدلالي ليمنحها دلالة بالنظر إلى العلاقات التمثيلية القائمة بين الكلمات. ويؤدي أي تغيير لمواقع الكلمات إلى تغيير دلالة الجملة، مما يجعل الوقف والابتداء قائما على هذه العلاقة التكاملية المبنية على التأثير والتأثر. ولمّا كان الوقف والابتداء قضية مهمة ومتشعبة، ستستعين هذه الورقة ببعض النماذج فقط من الآيات القرآنية، في دراسة تطبيقية صوتية تركيبية دلالية تكشف مواضع الوقف والابتداء فيها.

## ٢. منهج البحث

يعد هذا البحث بحثًا مكتبيًا بمنهج وصفي نوعي. ويشير الباحثون إلى المصادر الأولية والثانوية في التحليل الوقف والابتداء في النص القرآني، دراسة صوتية تركيبية دلالية.

## ٣. نتائج البحث

### ٣.١ الوقف، تعريفه، و أقسامه

**الوقف لغة** :"الوقوف خلاف الجلوس، وقف بالمكان وقفا ووقوفاً، فهو واقف، والجمع وقف ووقوف وهو الحبس، والكف عن مطلق شيء، وللوقف معان عديدة، ومن معانيه: (الحبس)"[1]

**واصطلاحاً:** هو قطع الصوت عن القراءة عند كلمة قرآنية زمناً يسيراً، يتمكن القارئ فيه من التنفس عادة، بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها، وفي "علمي النحو والقراءات العربيين هو: (الكف) عن مواصلة القراءة بسبب من الأسباب، كتفادي تجزئة المعنى الواحد، أو البدء بما يفسد المعنى، أو أن القارئ

[1] ابن منظور الأنصاري جمال الدين، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي. **لسان العرب**، ط: 3، 1414 هـ، دار صادر، بيروت مادة (وقف) ج: 9 ص:259،

لا يسعفه التنفس... و(الوقفة)، وهي: برهة انقطاع عن مواصلة الكلام في القراءة، إما لانتقاء المعنى، أو جزء منه، وإما لأن التنفس لم يسعف القارئ في مواصلة الكلام. ويكون ذلك في الشعر بين شطري البيت أو في نهايته، أو نهاية مقطع شعري. وعند العرب كان للوقفة مبحث خاص لدى القراء، فوضعوا في المصاحف رموزاً وإشارات لتهدي القارئ إلى موضع الوقف" [2] كما يعرف الوقف بأنه " قطع الكلمة عما بعدها، وفيه وجوه مختلفة في الحسن والمحل"[3]. وهو ضد الابتداء لأنه يكون عند انتهاء الكلمة، "ولما استحال الابتداء بالساكن استحسنوا ضده، وهو الوقف، ضد الحركة، وهو السكون".[4]

ويختلف مصطلح الوقف عن مصطلح السكت؛ "فالوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض، ويكون في رؤوس الآي، وأوساطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً... والسكت عبارة عن قطع الصوت زمناً، هو دون زمن الوقف عادة، من غير تنفس"[5].

وهي مسائل أداء تتعلق بالزمن، مما يجعل هذه الفترة من التوقف استراحة للقارئ، وتأملاً للمتلقي، وفصلاً بين المعاني والأحكام في الجملة، بمساعدة عامل الزمن.

إن تصنيف العلماء لأنواع الوقف في القرآن الكريم جاء على اختلاف بينهم تبعا لنظرة كل عالم منهم للتراكيب والمعاني التي دلت عليها مواضع الوقف، وتبعاً لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدة آثار، ولما جاء في تفسير الآيات القرآنية وأسباب النزول، وغير ذلك من الاعتبارات التي جعلت العلماء يختلفون في تقسيم الوقف، إلا أننا سنعتمد التقسيم الذي جاء به الشيخ ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات

---

[2] مجدي وهبة، والمهندس، كامل، **المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط: 3 1984م، مكتبة لبنان، بيروت، مادتي: الوقف، الوقفة. ص: 436- 43.

[3] عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، **الشافية في علم التصريف**، تحقيق حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة ن 1995م. ص 63,

[4] أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، **اللباب فيعلل البناء والإعراب**. تحقيق: عبد الإلاه النهان، دار الفكر، دمشق، 1990م، ج: 2 ص: 196.

[5] جلال الدين السيوطي، **الإتقان**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،1988م، ج:1 ص: 243- 244.

العشر" حيث قسم الوقف "إلى اختياري واضطراري؛ لأن الكلام: إما أن يتم أو لا، فإن تم كان اختياريا .... وإن لم يتم الكلام كان الوقف عليه اضطراريا"[6]

**1. الوقف الاضطراري:**

وهو ما لا يجب تعمد الوقوف عليه، ولكن اضطُر إليه بسبب ضيق تنفس، أو عجز أو نسيان، أو تعليم أو اختبار، وعلى المسلم وصله بعد أن يزول سببه، وذلك بالبدء بالكلمة التي وقف عليها إن صلحت للابتداء بها، وإلاّ ابتدأ بعد وقف صالح مما قبلها.

**2. الوقف الاختياري:**

وهو معرفة ما يوقف عليه دون سبب لحدوثه، فهو ما يختار القارئ ويقصده للاستراحة والتنفس، وهذا القسم هو الذي تهتم به هذه الورقة البحثية؛ لأنه تظهر فيه بصيرة القارئ ومعرفته اللغوية واللسانية، حيث يستطيع تمييز مكان الوقف المناسب الذي لا يُخِلّ بالمعنى ولا بالتركيب، ويستطيع معرفة كيفية الوقف وتحقيق الظاهرة الصوتية الناتجة عن هذا الوقف. وهو أربعة أقسام[7]:

1. **الوقف التام:** وهو الذي لا يكون له تعلق بما بعده البتة؛ أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى؛ فهو الذي اصطلح عليه الأئمة "بالتام" لتمامه المطلق، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده."[8] فالوقف التام أكثر ما يكون في رؤوس الآي وانقضاء القصص؛ نحو الوقف على ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ والابتداء ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة: 1) ونحو الوقف على ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة: 4) والابتداء ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (البقرة: 5)

[6] ابن الجزري، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق السالم محمد محمود الشنقيطي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1435 هـ، ج: 3، ص: 589.

[7] اختلف القراء في مصطلحات أنواع الوقف، وقد اعتمدنا تقسيم الشيخ ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر" لأننا وجدنا أغلب كتب القراءات أخذت عنه.

[8] **النشر في القراءات العشر**، ص: 588

والتام نفسه يتفاوت في درجة تمامه ما بين تام وأتم، والأتم أدخل في كمال المعنى من التام؛ لأن التام قد يكون له تعلق بما بعده على احتمال مرجوح، أو يكون بعده كلام فيه تنبيه وحث على النظر في عواقب من هلك بسوء فعله فيكون الوقف عليه أتم من الوقف على آخر القصة. وبالجملة فإن الوقف التام يتحقق تحققا ثابتا في بعض المواضع منها: "آخر كل قصة، وما قبل أولها، وآخر كل سورة، وقبل يا النداء، وقبل فعل الأمر والقسم ولامه دون القول، والشرط ما لم يتقدم جوابه."[9] وسنقدم أمثلة توضيحية في ما سيلي، إن شاء الله.

2. **الوقف الكافي:** وهو الذي له تعلق من جهة المعنى فقط، وسمي بالكافي للاكتفاء به واستغنائه عما بعده، ويحسن الوقوف عليه والابتداء بما بعده.[10] ويكثر الوقف الكافي في الفواصل وغيرها نحوالوقف على: (حرمت عليكم أمهاتكم)، من قوله ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ (النساء: 22) فالوقف الكافي هو الوقف على (حرمت عليكم أمهاتكم)، ثم الابتداء بما بعد ذلك. وقد يتفاضل في الكفاية كتفاضل التام.

3. **الوقف الحسن:** وهو الذي له تعلق من جهة اللفظ، "لأنه في نفسه حسن مفيد، يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي".[11] نحو الوقف على ﴿**بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ وعلى ﴿**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ وعلى ﴿**رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ وعلى ﴿**ٱلرَّحْمَٰنِ**﴾ وعلى ﴿**ٱلرَّحِيمِ**﴾ و ﴿**على الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ و﴿ **أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ الوقف على ذلك وما أشبهه حسن؛ لأن المراد من ذلك يفهم، ولكن الابتداء ﴿ **الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**﴾ و﴿**رَبِّ**

[9] **الإتقان** ج: 1 ص: 86.

[10] **النشر في القراءات العشر**. ص: 588

[11] **النشر في القراءات العشر**، ص: 588

﴿الْعَالَمِينَ﴾ و﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ و﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ و﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ لا يحسن لتعلقه لفظا؛ فإنه تابع لما قبله، إلا ما كان من ذلك رأس آية.[12]

4. **الوقف القبيح:** هو الذي لا يفهم منه المراد كما عرفه السيوطي[13]، نحو الوقف على ﴿بِسۡمِ﴾ وعلى ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ وعلى ﴿رَبِّ﴾ فكل هذا لا يتم عليه كلام ولا يفهم منه معنى. وقد يكون بعضه أقبح من بعض؛ كالوقف على ما يحيل المعنى نحو ﴿وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ﴾ (النساء:10)

فإن المعنى يفسد بهذا الوقف؛ لأن المعنى يصير أن البنت مشتركة في النصف مع "أبويه"، وإنما المعنى أن النصف للبنت دون الأبوين، ثم استأنف الأبوين بما يجب لهما مع الولد...، وأقبح من هذا ما يحيل المعنى ويؤدي إلى ما لا يليق والعياذ بالله، نحو الوقف على ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ (البقرة:25) والوقف على ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ﴾ (البقرة: 257) فالوقف على ذلك لا يجوز إلا اضطرارا لانقطاع النفس، أو نحو ذلك من عارض لا يمكنه الوصل معه.

### ٣.٢ الابتداء، تعريفه، و أقسامه

**لغة:** الشروع، تقول بدأت الشيء: فعلته والبدء فعل الشي أولا.[14]واصطلاحا: الشروع الاختياري في القراءة بعد قطع أو وقف، فلا يكون الابتداء إلا اختياريا؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى، موف بالمقصود.[15]

فإذا كان الوقف لا يكون إلا على ما يتم به المعنى ويوفي بالمقصود، فإن الابتداء، كذلك، لا يجوز أن يُبتدَأ إلا بما هو مستقل المعنى، بل إن هذا الشأن في الابتداء أشد إلزاماً؛ لأن الابتداء يكون باختيار القارئ

[12] **نفسه**. ص: 594.

[13] **الإتقان** ج :1 ص: 86.

[14] **معجم الدوحة التاريخي** مادة (بدأ).

[15] **النشر في القرات العشر**، ج: 3 ص: 596.

لا تُلجئه إليه ضرورة كما هو الحال في الوقف أحياناً، وتتفاوت مراتب الابتداء تماماً كتفاوت مراتب الوقف من حيث التمام والكفاية والحسن والقبح.

"أما الابتداء فلا يكون إلا اختياريا؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى، موف بالمقصود. وهو في أقسامه كأقسام الوقف، ويتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا، بحسب التمام وعدمه، وفساد المعنى وإحالته".[16] ويمكن تقسيم الابتداء إلى قسمين كبيرين؛ أولهما الابتداء الجائز ويتضمن ثلاثة أقسام، ثم الابتداء القبيح.

1. **الابتداء الجائز:**

وهو الابتداء بكلام مستقل موف بالمقصود غير مخل بالمعنى، وهو ثلاثة أقسام:

1.1 **الابتداء التام**: هو البدء بما لم يتعلق بما قبله لا معنى ولا لفظا[17].

البدء بقوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 7]، بدء تام، لأن الحديث عن المنافقين بدأ بهذه الآية، وهو الذي يكون بعد وقف تام، أو وقف بيان تام، أو وقف بيان كاف. ومثال ذلك الابتداء بكلمة (إنّا) في قوله: ﴿ **فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾ [يس: 75]

**2.1. الابتداء الكافي**: وهو الذي يكون بعد وقف كاف. ومنه الابتداء بـ (ختم الله على قلوبهم) من قوله: إ﴿نَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾ (البقرة: 6،7)

**3.1. الابتداء الحسن:** وهو الذي يكون بعد وقف حسن. ومن ذلك الابتداء بـ : (من قبل هدى للناس) في قوله: ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَ أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ** ﴾ (آل عمران: 3،4)

---

[16] **نفسه**، ص: 596.

[17] إبراهيم محمد الجرمي، **معجم علوم القرآن**. دار القلم، دمشق، 2001م. ص: 10.

وقد يكون الوقف حسناً، ولكن الابتداء بعده قبيح. من ذلك الابتداء بـ: (إن الله فقير ونحن أغنياء) في قوله: ﴿ **لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾ [آل عمران: 181)، بعد الوقف على: (لقد سمع الله قول الذين قالوا).

**2. الابتداء القبيح:**

وهو الابتداء بكلام غير مستقل في معناه؛ وذلك بسبب تعلقه بما قبله لفظاً ومعنى، أو لأنه يلغي المعنى المراد، أو يفسده، ومثال ذلك الابتداء بـ: (نعجة ولي نعجة واحدة) في قوله: ﴿**إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾ [ص: 23]. والابتداء القبيح لا يكون في رؤوس الآيات؛ لأن الوقف على رؤوس الآيات هو سنة، سواء تعلق بما قبله أم لم يتعلق به.[18]

**5. أثر الوقف والابتداء في تكامل المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية**

**1.2 تكامل مستويات الدرس اللساني**

لا تزال الدراسات اللسانية تدرس مكونات اللسان، في أي لغة من اللغات، متفرقة، ومنفصلة عن بعضها. ويعود سبب ذلك، بالأساس، إلى ميل اللسانيين للتخصص وربما إلى التخصص الدقيق داخل التخصص العام. وينذر أن نجد دراسة لسانية لظاهرة من الظواهر اللغوية تتسم بالشمولية؛ حيث تتفاعل كل حقول البحث لتفسير ظاهرة لغوية في كل جوانبها في الآن نفسه. بين مختلف مكونات اللسان: الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية. وهذا يعني:

**1".** أن الفصل بين مكونات اللسان في الدراسات اللسانية عملية منهجية وإجرائية فقط تتعلق بمعرفة العلم لذاته، وليست هدفا بذاته؛ لأن الممارسة الواقعية للكلام لا تعرف هذا الفصل وإلا استحال إنجاز الكلام.

[18] عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي، **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**. ط:2، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ج: 1، ص: 393.

2. يجب البحث عن أثر تفاعل مكونات اللسان المختلفة والمتكاملة في معالجة أية قضية لسانية. وهذا يستلزم أنه لا ينبغي الفصل بين مكونات اللسان فصلا ينبئ عن استقلال أي واحد منها والاكتفاء به في معالجة أية قضايا لسانية."[19]

فالأصوات تشكل المفردات والمفردات تشكل الجمل والجمل تنشئ المعاني. وفي هذا الصدد، يصف الدكتور عودة أبو عودة هذه العلاقات والوشائج في قوله: "إن التغيرات التي تصيب الجملة العربية: أصواتها ومفرداتها وعلاقاتها ودلالاتها تتحقق لدى السامع أو القارئ في لحظة واحدة، فهي كالحواس الخمس تعمل في الإنسان في لحظة واحدة فلا يدري الإنسان أسمعه سبق بصره أم حب حسه سبق ذوقه، وهكذا يدرك القارئ دلالة اختلاف الصوت في اللغة التي يدرك فيها دلالة اختلاف البنية الصرفية أو التركيب اللغوي، وهكذا."[20]

### ٣.٣ أثر الوقف والابتداء في تكامل المستويات الصوتية، والتركيبية والدلالية

يعد الوقف سمة من السمات الأساسية في اللغات الحية، وهو إحدى الكليات اللسانية، وقد اكتسب في شتى الألسن وظيفة تمييزية[21] وله أثره وتأثيره في الرسالة اللغوية بوصفها تنتمي إلى الحدث اللساني المشتمل: المرسل، والرسالة، والمتلقي، ولذا كان من الواجب التزام الحدث اللساني لهذا العنصر الأدائي الذي لا يقتصر أثره على شكل الأداء من ناحية التنغيم والإيقاع والصوت، إنما يتعداه إلى أثر جمالي ودلالي وإيحائي، ويعمل على خدمة الحدث اللساني في إيجاز شديد، إذ قد يحمل من الدلالات والمفاهيم المتوخاة قدراً كبيراً دون الحاجة إلى التلفظ بالأصوات اللغوية (حروفاً أو كلمات) بل يكتفي بالتوقف عن التلفظ، مشروطاً أن يكون في مواضعه، وعن وعي ودراية؛ وهو ما يجعل الوقف مرتبطا ببنية العبارة من الناحية

---

[19] بدوح حسن، **أثر تفاعل مكونات اللسان العربي في بناء المعنى في الخطاب القرآني**، مجلة سجلماسة العالمة، مجلة علمية دورية محكمة، العدد الأول، 2007. ص: 3-4.

[20] عبد المهدي، عبد الجليل، وأبو عودة، عودة، **اللغة العربية طرائق تدريسها**. ط:1 منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان – الأردن، 1991م. ص: 85.

[21] عبد الستار محمد العوني، **مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم**، عالم الفكر، مجلد 26، عدد 2، دجنبر 1997م،دورية تصدر عن المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت. ص: 293.

النحوية، ويحدث له أثراً دلالياً وجمالياً. وما يجعله عنصراً من عناصر النص، إن كان النص شفوياً فبالأداء الشفوي، وفي النص الكتابي من خلال تمثيله في علامات تشير إليه وإلى مواضعه.

يمكن ربط الصلة، وبيان تعالق وتكامل وتعاضد المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية في علم الوقف والابتداء ،من خلال تعريف هذا العلم، وكذلك من خلال تقسيمه إلى أنواع، كما سبق، أساسها هي العلاقة بين المستويين التركيبي والدلالي، وكذلك، المستوى الصوتي لبيان كيفية الوقف وما يترتب عنه من ظواهر صوتية، إذ لا يمكن فصل مستوى عن آخر؛ لأن "الوقف بوسائله المتعددة على موقع هو طابعه مفصل من مفاصل الكلام يمكن عنده قطع السلسلة النطقية فيقسم السياق بهذا إلى دفعات كلامية تعد كل دفعة منها إذا كان معناها كاملا واقعة تكليمية منعزلة، أما إذا لم يكن معناها كاملا كالوقف على الشرط قبل ذكر الجواب مثلا، فإن الواقعة التكلمية حينئذ تشتمل على أكثر من دفعة كلامية واحدة"[22] ومن هنا، يتضح أن الوقف مفصل كلامي يمكن بدوره قطْع السلسة النطقية إلى دفعات كلامية ذات دلالات ومعان واضحة السياق، وقد ذكر حسان تمام أن للوقف وسائل متعددة غير الإسكان في اللغة العربية، منها الروم والإشمام والإبدال والزيادة والحذف والنقل والتضعيف. وبهذا، يمكننا القول إن الوقف "علم يعرف به مقدار كمال معنى الجملة العربية وكيفية نطق المقطع الأخير للكلمة الموقوف عليها"[23]

إن معرفة مواضع الوقف والابتداء في القرآن الكريم رهين بالتمكن من المستويات الصوتية والتركيبة والدلالية، على وجه الخصوص، وإن كانت مستويات اللسان العربي كلها مطلوبة، إلا أنه، قد نجد تفاوتا في ضرورة استدعائها، لذلك، فإن هذا العلم له معايير مخصوصة لإتقانه والتمكن منه، تتجلى في تكامل هذه المستويات وتحكيمها لضبط مواضع الوقف والابتداء.

---

[22] تمام حسان، **اللغة العربية مبناها ومعناها**، دار الثقافة، المغرب. 1994. ص: 270.

[23] عبد الرزاق أحمد محمود الحربي، **علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية**، ط:1، ديوان الوقف السني، العراق بغداد، 2009. ص: 7.

### ٣.٤ دراسة تطبيقية صوتية تركيبية دلالية لبعض مواضع الوقف والابتداء في القرآن الكريم

يقول ابن الجزري: " فاعلم أن للوقف في كلام العرب أوجها متعددة، والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة وهي: السكون، والروم، والإشمام، والإبدال، والنقل، والإدغام، والحذف، والإثبات، والإلحاق."[24]

أما السكون فهو الأصل، فكما كانت الحركة هي الأصل في الابتداء، كان السكون أصلا في الوقف. لكن، قد تتولد بعض الظواهر الصوتية نتيجة الوقف. ونذكر من ذلك الوقف في رؤوس آي سورة الفلق، نحو قوله عز وجل: ﴿**قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ (1)مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (2)وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3)وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ (4)وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ 5**﴾ (سورة الفلق كاملة) ، الوقوف على أصوات القاف، والباء، والدال، يؤدي إلى "ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقف وغيره وإلى زيادة إتمام النطق بهن. فذلك الصوت في سكونهن أبين منه في حركتهن. وهو في الوقف أمكن"[25] وتسمى هذه الأصوات بأصوات القلقلة؛ وهي نوعان صغرى في الوصل وكبرى في الوقف.

ومن أثر الوقف، كذلك، قضية الإمالة؛ وهي "عدول بالألف على استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء"[26]. الإمالة من الخواص الصوتية العارضة التي تتسم بها كل من الفتحة وألف المد إذ تعرض لهما في حالات مخصوصة وبشروط مخصوصة، ولها خاصية صرف صواتية، كذلك، لأن دلالة الإمالة هي بيان أن أصل الألف ياء. ومن ذلك قوله : ﴿طه ١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ٦ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ (سورة طه : 1- 8) يقف ورش على رؤوس الآي بالإمالة،

---

[24] **النشر في القراءات العشر**. ج:3 ص: 1402.

[25] النشر في القراءات العشر. ج : 3 ص: 540.

[26] ابن يعيش، موفق الدين بن علي، **شرح المفصل**، إدارة الطباعة المنيرية، ج: 9 ص: 64.

أما الوقف على (طه) سماه ورش إمالة كبرى، ولإمالة بعض الحروف التي افتتحت بها السور في القرآن الكريم دلالة تمييزية؛ لأنها أسماء للحروف وليست أصواتا كباقي أصوات اللسان العربي، لذلك أميلت في القرآن لتميزها وتأكيد إعجازها.

أما الوقف بالزيادة، مثل زيادة ألف مدية تنشأ عن إشباع الفتحة لا تكون إلا في رؤوس، تسمى بألف الخروج والترنم، وقد وردت هذه الألف في القرآن الكريم في ( الظنونا)، و(الرسولا، و(السبيلا)، وقد قرأ حفص هذه الكلمات الثلاث الواردة في سورة الأحزاب بإطلاق الألف وقفا، وبحذفها وصلا ففي قوله تعالى: ﴿جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُوَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَوَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (الأحزاب:10)، تتحدث الآية الكريمة عن غزوة الخندق وحصار الأحزاب للمدينة المنورة، واشتداد الكرب على المسلمين، وبدأت الظنون المختلفة تدور في الأفهام والأفكار طولا وعرضا، فمنهم من ظن بالله الظنون الكاذبة، وذلك كظن من رأى أن رسول الله ﷺ يغلب، وأن ما وعده الله من النصر لن يتحقق، وأن هؤلاء الأحزاب سيقضون على المسلمين ويستأصلون شوكتهم؛ ومنهم من ظنّ اليأس، ومنهم من ظن النصر، وأن ما وعدهم الله حق، وأنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون. والمتأمل في إطلاق الألف في لفظ (الظنونا) يلحظ كيف أن صوت إطلاق الألف هنا توحي بكثرة هذه الظنون واختلافها وتضاربها، فيتصور القارئ هذا المشهد المخيف الذي يمكن فيه أن يعتري الإنسان من الظنون القريبة والبعيدة ما لا يمكن تخيله، ولأجل أن يذهب القارئ في تصور هذا الظن كل مذهب[27].

### ٣.٥ أثر الوقف والابتداء من الناحية التركيبية والدلالية

يعد الوقف أداة مؤثرة في المعنى، والفهم، والقصد، والإعجاز بالنسبة للقرآن الكريم، والإخلال به يؤدي إلى تحريف المعنى واختلاله. لذلك يتبين أثر الوقف في تبيان الفروق بين المعاني المختلفة، عن طريق

[27] الطبري، أبو جعفر أحمد بن محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله التركي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م. ص: 188.

المستوى الصوتي لضبط العلاقة بين ظاهر اللفظ، ومضمون القصد. . . أي إن الوقف يؤدي وظيفة الفصل بين الجمل والعبارات؛ لبيان الفصل بين مدلولاتها. أما أهم الوظائف التي يؤديها الوقف على المستوى اللغوي فمنها: بيان المقاصد التي يريدها المتكلم، وضمان أمن اللبس في الكلام، وإظهار العواطف المختلفة والانفعالات الخاصة التي تصاحب الحدث الكلامي، وضمان عنصر التأثير في المتلقي عن طريق توزيع الكلام على دفعات متتابعة بمهل متنوع. وإلى هنا يمكن لنا أن نعد الوقف آلية تحليلية تتجاوز الجملة بوصفها نظاماً إلى الخطاب بوصفه الأداء التطبيقي للنظام اللغوي؛ لما يحمل الوقف من بعد تنظيمي ليس على مستوى الألفاظ بما هي أجزاء جملة، وإنّما على مستوى الجمل أو المفردات بما هي مكونات للخطاب، ومما سبق فإننا نضيف وظيفة أخرى للوقف هي تحقيق الاتساق بين مكونات الخطاب، وهذه الوظيفة تأتي من البعد التنظيمي الذي يتولاه الوقف بين الجمل في الخطاب على أساس الربط بينها بحسب نظام اللغة وتمامية المعنى البسيط للجملة الواحدة استكمالا لرسم المعنى المركب للخطاب بالشكل العام، وكل ذلك خلال استقراء بعض النصوص القرآنية اتضح من آثار الوقف من الناحية النحوية والدلالية الآتي :

إبراز الجملة التالية قائمة برأسها، وأنها ليست جزءاً متصلاً اتصالاً مباشراً بالخطاب السابق، إذ إن الوصل أو الوقف على غير موضع الصواب قد يفسد المعنى، ويزيل العلاقة بين السابق والتالي من القول عن جهته، ومنه الوقف على " النفي دون حروف الإيجاب نحو "لا إله "، من قوله : ﴿ **وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ** ﴾ (البقرة 163) فالوقف عند : (لا إله) يفسد المعنى، وقوله : و﴿ **بِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** ﴾ (الإسراء: (105)، فالوقف عند : (وما أرسلناك) يفسد المعنى، ومنها الوقف على الآية التي فيها ذكر العذاب والنار وفصلها عما بعدها نحو: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (البقرة: 82) حيث لا توصل بقوله: ﴿ **فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ ، من قوله ﴿ **بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (البقرة 81)، فوصل الذين كفروا ثم الوقف قبيح بالقارئ، وكذا قوله : ﴿**لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ**

وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) 41 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف 41- 42)، فلا يجوز الوقف على (والذين آمنوا) بعد وصلها بما قبلها (وكذلك نجزي الظالمين)، وقوله ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: 26-27) فلا يجوز الوقف على (والذين كسبوا السيئات) بعد وصلها بما قبلها (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون).

إيضاح علاقة الجملة التالية بما قبلها، وأنها داخلة في حيز القول أو غيره؛ فالابتداء بقوله: (إن الله هو المسيح ابن مريم) قبيح؛ لأن المعنى يستحيل بهذا في الابتداء. ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر، وذلك من قوله : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة:17)، ومن قوله : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة: 72)

وقد نلاحظ غياب الوقف في بعض الآيات ذات طول نسبي، حيث لا نجد ما يدل عليه أو علامة من علاماته، إلا أننا نلحظ أن هذه الآيات ذات ترابط موضوعي شديد الإحكام، حتى إنها في مجملها تشكل حُكما واحدا، وهي عبارة عن جملة واحدة. نحو قوله عز وجل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ

**عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾** (النساء: 23) فإن المتعاطفات في الآية شديدة الترابط بحيث لا تسمح بالتوقف عند أي نقطة.

وقد يختلف اللغويون والقراء في بعض مواضع الوقف والابتداء، أو تحديد نوعهما، وهذا راجع إلى اهتمام اللغويين بالتركيب بالدرجة الأولى غير مراعيين المعنى بل يطوعون الآية لما تحتمله اللغة من وجوه إعرابية ووظيفية[28]، ولعل ما ندعو إليه في هذه الورقة، بل ما تستوجبه الدراسات اللغوية عامة، ودراسة الخطاب القرآني خاصة، هو المنهج التكاملي الذي يستدعي جميع مستويات اللسان العربي متعاضدة، للكشف عن خبايا وأسرار اللغة الفصيحة والمعاني البلاغية المتضمنة بين دفتي القرآن الكريم. "وقد ذكر أبو زكريا الفراء إجازة النصب والرفع في الآية ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ (المائدة:45) دون التفات إلى المعنى الذي يترتب على الرفع أو النصب، لذلك فقد وقف القراء للغويين بالمرصاد كما يتبين من النص التالي: ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفا أو ابتداء، ينبغي أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتم والوقف الأوجه . وذلك على (وارحمنا أنت) والابتداء (مولانا فانصرنا) على معنى النداء، ونحو (ثم جاءوك يحلفون) ثم الابتداء (بالله إن الشرك) على معنى القسم، ونحو (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح ) ،ونحو ( فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا) ويبتدئ ( عليه أن يطوف بهما وعلينا نصر المؤمنين) بمعنى واجب أو لازم، ونحو الوقف على ( وهو الله ) والابتداء ( في السموات وفي الأرض) . وأشد قبحا من ذلك الوقف على ( في السموات ) والابتداء (في الأرض يعلم سركم). ونحو الوقف على (ما كان لهم الخيرة) مع وصله بقوله (ويختار)؛ على أن (ما) موصولة. ومن ذلك قول بعضهم في (عينا فيها تسمى سلسبيلا) أن الوقف على (تسمى) أي عينا مسماة معروفة، والابتداء (سل سبيلا) هذه جملة أمرية أي أسأل طريقا موصلة

[28] أحمد عارف حجازي عبد العليم، **الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديث**. دار فرحة للنشر والتوزيع، المينا، 2008م ص: 125.

إليها وهذا مع ما فيه من التحريف يبطله إجماع المصاحف على أنه كلمة واحدة. ومن ذلك الوقف على (لا ريب) والابتداء (فيه هدى للمتقين) وهذا يرده قوله تعالى في سورة السجدة (لا ريب فيه من رب العالمين) ومن ذلك تصف بعضهم إذ وقف على (وما تشاءون إلا أن يشاء) ويبتدئ (الله رب العالمين)، ويبقى (يشاء) بغير فاعل. فإن ذلك وما أشبهه تحمل وتحريف للكلم عن مواضعه يعرف معظمه بالسباق والسياق".[29]

ومنه كذلك، الوقف على قوله عز وجل:

- ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ (النساء: 62)

- وقوله: ﴿إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: 12)

حيث يرى ابن الجزري أن الوقف على المركب الحرفي (بالله)، وبذلك يتعلق هذا المركب بالفعل (يحلف) في الآية الأولى، وبالفعل (تشرك) في الآية الثانية. على حين يُمنع قبلهما ليتحول الوقف للمركب الحرفي إلى معنى القسم عند اتصاله بما بعده هكذا:

ثم جاءوك يحلفون ـــــ بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا.

يا بني لا تشرك ـــــ بالله إن الشرك لظلم عظيم.[30]

وتبقى هذه الخلافات في مواضع الوقف والابتداء لا تحرف المعنى ولا تبدله ولا تغيره، بل يظل السياق القرآني كما هو، مع احتمال الآيات للمعنيين دون مساس بقدسية القرآن العظيم، بل إني لأذهب إلى أن هذا الاختلاف من مظاهر الإعجاز القرآني[31]

---

[2929] **الوقف والابتداء في ضوء اللسانيات الحديثة**. ص: 126.

[30] ذكر ابن الجزري في كتابه "**النشر في القراءات العشر**" مجموعة من التنبيهات إلى ضرورة الوقف في مواضع محددة ذكرنا مثالين منها، للتوسع ينظر الكتاب ج:3 ص: 597.

[31] **الوقف والابتداء في ضوء اللسانيات الحديثة**. ص: 126.

إن ما قدمناه من نماذج لمواضع الوقف والابتداء يبين الأثر الجلي لتكامل المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية، وتحكمها المباشر في تحديد هذه المواضع، مما يسهم في فهم القرآن وتدبره.

## ٤. الخلاصة

في خاتمة هذه الورقة، نؤكد وجود قضايا لغوية كثيرة اهتم بها علم القراءات القرآنية، بينما يجب أن تكون محط اهتمام ودراسة الباحثين اللسانيين، لكن بعُدة معرفية متكاملة تجمع وتوحد بين مستويات اللسان العربي وبين العلوم القرآنية. ولعل علمي الوقف والابتداء لتشعبهما وتداخلهما مع قضايا وعلوم متنوعة ومختلفة، هو علم مهم لا بد أن يحظى بدراسة مركزة؛ حتى يتم فهمها؛ لأن فهمها سيساعد في الوصول إلى معرفة أثر الوقف والابتداء في فهم معاني مراده سبحانه وتعالى، ولتحقيق هذه الغاية ينبغي تجاوز نظرة التفريق المتوارثة بين مستويات اللسان العربي، التي تولدت من خلال النظريات اللسانية التي تروم إلى التدقيق المتخصص، فتضيّق الوجهة ، وتحجب الرؤية الشاملة.

## قائمة المراجع


القرآن الكريم, رواية حفص.

إبراهيم محمد الجرمي، **معجم علوم القرآن**. دار القلم، دمشق، 2001م.

بدوح حسن، **أثر تفاعل مكونات اللسان العربي في بناء المعنى في الخطاب القرآني**، مجلة سجلماسة العالمة، مجلة علمية دورية محكمة، العدد الأول، 2007.

أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، **اللباب فيعلل البناء والإعراب**. تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، 1990م، ج: 2.

تمام حسان، **اللغة العربية مبناها ومعناها**، دار الثقافة، المغرب. 1994م.

ابن الجزري، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق السالم محمد محمود الشنقيطي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1435هـ، ج: 3.

جلال الدين السيوطي، **الإتقان**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،1988م، ج: 1.

عبد الرزاق أحمد محمود الحربي، **علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية**، ط:1، ديوان الوقف السني، العراق بغداد، 2009.

عبد الستار محمد العوني، **مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم**، عالم الفكر، مجلد 26، عدد 2، دجنبر 1997م، دورية تصدر عن المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت.

الطبري، أبو جعفر أحمد بن محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله التركي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.

عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي، **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**. ط:2، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ج : 1.

عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، **الشافية في علم التصريف**، تحقيق حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة ن 1995م.

مجدي وهبة، والمهندس، كامل، **المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط: 3 1984م، مكتبة لبنان، بيروت، مادتي: الوقف، الوقفة.

**معجم الدوحة التاريخي.**

ابن منظور الأنصاري جمال الدين، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي. **لسان العرب**، ط: 3، 1414 هـ، دار صادر، بيروت مادة (وقف) ج: 9.

ابن يعيش، موفق الدين بن علي، **شرح المفصل**، إدارة الطباعة المنيرية، ج: 9.